Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نظرة صاحبته من عطف وحنان وجمال وعمق، ونجد تأثره بذلك، واستجابته له، وتفاعله معه.

ولكننا حين ننشد التعبير عن هذه العين الجميلة الواسعة، وهذه النظرة العميقة النافذة، وهذا الحنان الذي يفيض عنها لانجد عند الشاعر غير نظرة بقرة وحشية مطفل من وحش وجرة.

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتَّتقي

بناظرةٍ من وحشِ وجرةَ مُطفلِ

(المعنى: إذا أعرضت ظهر خدُّها الأسيل الممتد، وجعلت بيني وبينها عيناً ناظرة تشبه عيون وحش وجرة ـ البيت وصف لجمال خدِّها وحسن عينيها اللتين تشبهان عيون الظباء. وجعل الظباء مُطفلة لأنَّ نظرتها إلى أولادها يخالطها الحب والعطف. فهي في تلك الحالة خيرٌ منها في أية حال أخرى).

ومثل ذلك فعل النابغة الذبياني حين عرض لنظرة صاحبته حيث عبَّر عن فيضٍ غامرٍ من الأحاسيس الموحية اليقظة التي وصلت بينه وبينها.

إنَّها تصبي الراهب الذي يجد فيها كلَّ شيءٍ ينشدُه في دنياه يرى فيها الرشد وإن لم يرشد[1]:

نظرت بمقلة شادنٍ متربِّبٍ

أحوى أحمَّ المقلتين مقلَّد

نظرت إليك بحاجةٍ لم تقضها

(1) ـ د. شكري فيصل ـ تطوُّر الغزل بين الجاهلية والإسلام ـ ص144.